وارْفَعْ بِوَاوٍ وانْصِبَنْ بِالْألِفْ واجْرُرْ بِياءٍ ما مِنَ الْأسْمَاءِ أصِفْ

مِنْ ذَاكَ ذُو إنْ صُحْبَةً أَبَانا وَالْفَمُ حيْثُ الْمِيمُ مِنْهُ بَانا

أبٌ أخٌ حَمٌ كَذَاكَ وَهَنٌ وَالنّقْصُ في هَذا الْأَخِيرِ أحْسَنُ

وَفِي أبٍ وتالييهِ يَنْدُرُ وَقَصْرُها مِن نَقْصِهِنّ أَشْهَرُ

هذا هو البابُ الأوّلُ ممَا يكونُ الإعرابُ فيه بعلاماتٍ فرعيةٍ، وهو بابُ الأسماءِ السّتةِ، وهي: أب وأخ وحَم وفَو وهَن وذو بمعنى صاحب.

وهذه الأسماءُ تُرفعُ بـ(الواو) نيابةً عن الضّمّةِ، نحوُ قولِه تعالى: ((وَأَبُوْنَا شَيْخٌ كَبِيْرٌ))[القصص:23]. وتُنصبُ بـ(الألفِ) نيابةً عن الفتحةِ، كقولِه تعالى: ((وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ))[الإسراء:26]. وتُجرُّ بـ(الياءِ) نيابةً عن الكسرةِ، نحوُ قوله تعالى: ((ارْجِعُوا إِلَى أَبِيْكُمْ))[يوسف:81]. وهذا الإعرابُ هو أشهرُ اللغاتِ في هذه الأسماءِ السّتة، وتُسمّى لغةَ الإتمام.

مِنْ ذَاكَ ذُو إنْ صُحْبَةً أَبَانا وَالْفَمُ حيْثُ الْمِيمُ مِنْهُ بَانا

بيّن ابنُ مالك في هذا البيت في شطره الأوّل أن (ذو) تكون من الأسماءِ السّتةِ إذا كان معناها (صاحب). وهي تختلفُ عن (ذو) الطّائيّةِ التي هي اسمٌ موصولٌ بمعنى (الذي) من حيث الدّلالة ومن حيث البناء أوالإعراب، فـ:

1ـ (ذو) التي هي من الأسماءِ السّتةِ تكون بمعنى (صاحب) ، وهي اسمٌ معربٌ، فتعربُ بالحروفِ، بالواوِ رفعًا، والألفِ نصبًا، والياءِ جرًّا. نحو: (جاء ذوعلمٍ، رأيتُ ذا علم، مررتُ بذي علمٍ).

2ـ (ذو) الطّائيّة هي اسمٌ موصولٌ بمعنى (الذي)، وهي اسمٌ مبنيٌّ، فنقول مثلًا: (جاء ذو نجحَ ورأيتُ ذو نجح ومررتُ بذو نجحَ). ومن شواهد ذو الطّائيّة: 4

فَإِمّا كِرَامٌ مُوسِرُونَ لَقِيْتُهُمْ فَحَسْبِيَ مِن ذُوْ عِنْدَهُم مَا كَفَانِيَا

فالشّاهد: (ذو) حيث جاءت اسمًا موصولًا بمعنى (الذي)، أي (فحسبي من الذي عندهم...).

أمّا في الشّطر الثّاني فقد ذكر ابنُ مالكٍ أنّ لفظة (الفم) تكون من الأسماء السّتة إذا حذفت منها الميم ، فتصبح (فو)، فنقول: (هذا فو زيدٍ، ورأيتُ فا زيدٍ، ونظرت إلى في زيدٍ).

أبٌ أخٌ حَمٌ كَذَاكَ وَهَنٌ وَالنّقْصُ في هَذا الْأَخِيرِ أحْسَنُ

وَفِي أبٍ وتالييهِ يَنْدُرُ وَقَصْرُها مِن نَقْصِهِنّ أَشْهَرُ

ورد عن العرب أكثر من لغة فيما يخصّ هذه الأسماء، ولكلّ لغة إعرابٌ لهذه الأسماء. وهذه اللغات:

أوّلًا: لغة الإتمام: وهي أن تكون بالواو نيابةً عن الضّمّة إذا كانت في موضع رفع، نحوُ قولِه تعالى: ((وَأَبُوْنَا شَيْخٌ كَبِيْرٌ))[القصص:23]. وبالألف نيابةً عن الفتحة إذا كانت في موضع نصب، كقولِه تعالى: ((وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ))[الإسراء:26]. وبالياء نيابةً إذا كانت في موضع جرٍّ، كقوله تعالى: ((ارْجِعُوا إِلَى أَبِيْكُمْ))[يوسف:81]. وهذه اللغةُ هي أشهرُ اللغاتِ في هذه الأسماءِ السّتة، وتُسمّى لغةَ الإتمام.

ثانيًا: لغة القصر: ومعناه لزومُ الألفِ في جميعِ الأحوالِ، الرّفعِ والنّصبِ والجرِّ، ويكونُ الإعرابُ بحركاتٍ مقدّرةٍ على الألفِ للتّعذرِ، نحوُ: (حضرَ أخاكَ وصافحتُ أخاكَ ومررتُ بأخاكَ). ومن ذلك الشّاهد: 6

إنّ أبَاها وأبَا أبَاها قدْ بَلَغا فِي الْمَجْدِ غَايَتَاها

ثالثًا: لغة النّقص: ومعناهُ أنْ تكونَ هذه الأسماءُ محذوفًا منها حرفُ العلّةِ، فيكونُ إعرابُها بالحركاتِ الظّاهرةِ، نحوُ: (هذا أبُكَ، ورأيتُ أبَكَ، ومررتُ بأبِكَ). ومن ذلك الشّاهد: 5

بأبِه اقْتدَى عَدِيٌّ فِي الْكَرَمِ ومَن يُشَابِهْ أبَهُ فَمَا ظَلَم.

ملاحظة: لغات الأسماء السّتة الواردة كالآتي:

1ـ (أب، وأخ، وحم) حكيت باللغات الثلاث المذكورة، والأشهر فيها لغةُ الإتمامِ، ويندرُ فيها لغةُ النّقص.

2ـ (ذو وفو) حكيتا بلغة الإتمام، لا غير.

2ـ أمّا (هن) فاللغةُ الفصيحةُ فيها لغةُ النّقصِ، فيكونُ إعرابُها بالحركاتِ الظّاهرةِ على النوّنِ. ولغةُ الإتمامِ فيها جائزٌ لكنّهُ قليلٌ. وقد أنكرَ الفرّاءُ لغةَ الإتمامِ فيها، واحتُجَ عليهِ بما حكاه سيبويه من لغةِ الإتمام فيها.